النفس وحالاتها...

الانسان ليس هو هذا الجسم الظاهر الذي نشاهده باعيننا ونمسه بايدينا.. الانسان في حقيقته كائن آخر هو ما يسمى بالنفس او بالروح... والانسان الحقيقي هو الذي يتصرف في هذا الجسد كل هذه التصرفات المصلحة والمضرة ـ الخيرة والشريرة... والنفس كما هي في القرآن الكريم ثلاثة:

النفس المطمئنة ـ النفس اللوامة:

نفس قد أطمئنت الى اوامر الله سبحانه واذعنت الى نواهيه فهي راضية بقضاء الله عاملة باحكام الله وهذه النفس تسمى «بالنفس المطمئنة» ـ يقول الله سبحانه وتعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) والنفس قد لا تكون بهذه المثابة ولكنها لا تكون خارجة عن الطاعة بالكلية بل أنها نفس تخضع أحيانا للأوامر وتتمرد أحيانا على المولى فهي تارة تطيع أمرا وتعصى امرا آخر الا أنها كلما عصت مولاها تبصرت الأمر فلانت وأسفت على ذلك وهذه هي المعبر عنها في القرآن «بالنفس اللوامة» «لا أقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة» أي التي تلوم صاحبها او تلوم نفسها اذا ما خالفت المولى.

● النفس الامارة بالسوء ●

اما النفس الثالثة او الحالة الثالثة من حالات النفس هي النفس التي سيطرت عليها جنود الشهود وجنود الغضب فعمى عنها النور وضعفت جنود الله «سبحانه وتعالى» الذين جعلهم معينين لها ضعفت عندها جنود الايمان وتغلبت عليها جنود الشيطان فهي آناء الليل واطراف النهار تحصر كل همتها في استنباط الحيل والمكر للتوصل الى أغراضها الدنيوية ناسية الآخرة حتى اذا ما مرت كلمة تذكر بالآخرة على هذا الانسان دخلت من هذه الاذن وخرجت من الاذن الأخرى... ولا يبقى لها في هذه النفس أثر وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء «وما أبرؤ نفسي أن النفس لأمارة بالسوء» والنفس قد يقال لها الروح «قل الروح من أمر ربي» باعتبار أنها نفس الامر الرباني «سبحانه وتعالى» وتسمى الروح لأن بها نفرق بين الجسم الحي وبين الجسم الميت والا ما هو الفرق بين زيد في حياته وبين زيد بعد خروج روحه؟

نفس الصورة ـ نفس المادة ـ نفس الطبيعة تماما لا فرق بين هذا وذاك الا أننا نقول: أن الروح قد فارقته باعتبار انها يفرق بها بين الجسم الحي وبين الجسم الميت «تسمى الروح» وقد تسمى «العقل» ـ النفس في بعض الاصطلاحات وبعض الاطلاقات يطلق عليها «العقل» على أعتبار أنها موضع الادراكات ـ والمعرفة ـ الاشراقات الربانية موضع ادراك الحقائق لذلك بسبب هذا المناط تسمى العقل... وللعقل معان اخرى تطلق عليه وليس فقط بمعنى الروح... وله معان كبيرة.

النبي «ص» من أسمائه العقل ـ كيف أتت هذه التسمية؟ هذه التسمية تأتي من جمع أحاديث مختلفة لانه «ص» يقول: «أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي منك» وفي حديث آخر «اول ماخلق الله الكرسي» وفي حديث ثالث «اول ما خلق الله اللوح» وفي حديث رابع «اول ما خلق الله القلم» وفي حديث خامس «اول ما خلق الله روحي» وفي حديث سادس «اول ماخلقني الله أنا وانت ياعلي» وفي حديث سابع «اول ماخلق الله نورى» وبطبيعة الحال هذه الروايات كلها صحيحة وكلها واردة وقد يستغرب أنسان فيقول: اذا كان الاول هو العقل كيف يكون الاول هو اللوح وكيف يكون الاول هو الكرسي وهكذا؟

● طباع النفس البشرية:

الحقيقة أنها عبارات مختلفة تعبر عن معنى واحد «نرجو من الله ان يوفقنا في شرح ذلك في مقام آخر» وعلى أية حال أن من بعض اطلاقات العقل أنه يطلق على النفس الانسانية فيقال لها العقل باعتبار انها موضع الادراكات موضع العلوم... والانسان في حقيقتة لم يتكون من طبيعة واحدة بل كون من ثلاث طبائع:

١ـ الطبيعة البهيمية «طبيعة الحيوان»:

والانسان عرف اول ما عرف المناطقة «بالحيوان الناطق» لانه لا فرق بينه وبين سائر الحيوانات الا أنه قادر على النطق والتفكير والحيوانات غير قادرة على أن تفكر لنفسها فمثلا: ينمو جسمه عن طريق الاكل ـ والشرب والرضاع وغير ذلك ويصل الى درجة معينة ثم يهرم ثم يبدأ جسمه يتليف الى ان يصل الى درجة الهرم ثم يتناقص الى ينفني تماما «طبيعة حيوانية» فمن أجل ذلك عبروا عنه بالحيوان ـ هذه هي الطبيعة البهيمية... والطبيعة البهيمية تتولد منها صفات عند الانسان لأن هذه الروح وهي تصاحب هذه الطبيعة تتولد هناك جنود للروح عن طريق هذه الطبيعة منها: غريزة الغضب «الغريزة الكلبية» ومنها غريزة الشهوة «الغريزة الخنزيرية» فيكون في الانسان كلب وخنزير عن طريق الجهة البهيمية «الحيوانية»!

٢ـ الطبيعة الربانية:

أيضا في الانسان طبيعة ثانية الله سبحانه وتعالى يقول: «ونفخت فيه من روحي فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قل الروح من أمر ربي» بسبب هذه تكون عند الانسان صفات ربانية فهو يحب السيطرة ـ العلو ـ التفرد ـ التكبر ـ الأستعلاء ـ يفرح اذا نسب اليه الاحاطة بالعلوم والدقائق ـ يغضب ويثور اذا قيل له أنت تجهل... وكل هذه الصفات التي فيها مقام السمو جاءت الى الانسان من الطبيعة الربانية التي فيه.

٣ـ الطبيعة الشيطانية:

وهذه الطبيعة أيضا مكونة فيه لأن هناك ثلاث شواهد وهي: الطين والماء من جهة والامر الالهي الرباني ـ الطبيعة النارية والأخيرة الطبيعة النارية ماذا تولد؟

تولد الناحية الشيطانية فتجد مثلا: أنه يبتكر الحيل ـ يخادع ـ يماكر ـ يحض على الشر ـ يحقد والحقد طبعا إثارة للغريزة الغضبية ـ لكن ماذا يثيرها؟

«الدرس الثامن لفضيلة الشيخ سليمان المدني»

النفس الانسانية ثلاث حالات: الن

يثيرها الشيطان الطبيعية الشيطانية المودعة في الانسان.

اذن ثلاث طبائع تعيش في الانسان ـ الطبيعة البهيمية بما فيها من سبعية وخنزيرية وغيرها ونقول سبعية حتى تكون أعم من الكلب والا الكلب عادة العلماء يعبرون عنه بالطبيعة الكلبية... وفي الحقيقة ان الغضب ليس في خصوص الكلب وان كان الكلب يوصف بانه عقور والانسان اذا جاء الشيطان واثار غضبه يكون حقودا فيعقر لعدوه فيسمى «عقور» لكن الحالة الغضبية أعم من الحالة الكلبية لذلك تناسبها الحالة «السبعية» أي «حب تمزيق المخالف» أنهاؤه من الوجود وهي حالة سبعية تعم السباع كلها البطش لا يختص بالكلاب وحدها ولكن بطاش.

● ماهي تأثيرات هذه الطبائع؟

ماهي تأثيرات هذه الطبائع وماذا يتولد منها من صفات على هذا الانسان؟ وكيف يمكنه ان يستخدم كل هذه الامور في مصلحته؟

وجدنا أنه لو ترك كل هذه الامور وشأنها لكانت كل واحدة منها كافية لأن تعرضه للمهالك لكن الله سبحانه وتعالى وقد اودعها فيه أنما اودعها ليستعين بها في مصالحه وليستعين بها في جلب المنافع الى نفسه ودفع الضرر عنها ـ فكيف يتمكن من السيطرة على هذه الجنود كلها ويسخرها لتقضي مأربه؟ لتجلب اليه المنافع وتدفع عنه المضار ـ هناك ـ جند اخر في الانسان يستعين بها على كل هذه الجنود لو تمردت عليه ـ أي دولة لا تجعل لها جنديا واحدا ولا تجعل هناك جنودا احتياط فيما لو اراد ذلك الجند ان يتمرد!.

هناك جندا أحتياط لا تأتي عن طريق الجند البهيمية ولا عن طريق الشيطان ولا عن طريق الغرائز المودعة بالامر الالهي الرباني وهي ما يسميها العلماء «بالربانية» ـ هناك الجنود الرحمانية «جنود الرحمة» والتي تنبع من الانسان ذاته ـ الانسان الذي خلقه الله «سبحانه وتعالى» ليكون خليفة له في الارض أودع فيه جنودا أيضا من صفاته تعالى: الحلم ـ الرحمة ـ الحكمة ـ العلم الى غير ذلك من هذه الصفات أيضا اودعها الله سبحانه وتعالى للانسان باعتبار كونه أناسا باعتبار انه خليفة فوق هذه الارض بل ان قدر الانسان فوق هذه الارض ان يكون عالما:

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا: «أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» قال: «أنى أعلم مالا تعلمون».

فعلم آدم الاسمام كلها ثم عرضهم على الملائكة ثم قال: أنبئوني باسماء هؤلاء أن كنتم صالحين؟».

قالوا: «سبحانك ـ لا علم لنا الا ما علمتنا»

ـ اذن قدر الانسان فوق هذه الارض أن يحمل العلم أن يكون عالما قدره فوق هذه الارض ان يكون خليفة...

«إنا عرضنا الامانة على السموات والارض فأشغفتا منها وأبين أن يحملنها فحملها الأنسان أنه كان ظلوما جبولا»...

فاذن هذه الامانة هذه القيمومة على خلق الله في هذه الارض تقتضي أن الله سبحانه وتعالى يزوده بملكات ـ بقدرات تيسر له فعل ذلك بالطريق الذي يريده الله ويرضاه الله ويحبه الله فاودع فيه جنودا اخرى هي «الجنود الرحمانية» والتي اذا أستعان بها الانسان وسيطر بها على هذه الجنود المتولدة من طبيعته الخلقية يصير «ربانيا» أي منسوبا الى الرب سبحانه وتعالى فلابد اذن أن نعرف تأثيرات القوى الشريرة والغرائز المضرة ثم بعد ذلك نعرف تأثيرات القوى الخيرة ـ والغرائز أو الملكات الرحمانية التى اودعها الله في الانسان وان نعرف كيف القوى الخيرة والغرائز أو الملكات الرحمانية التى اودعها الله في الانسان وان نعرف كيف نستعين بجنود الرحمن على جنود الشيطان لانه لا تظنوا بانه من دون معرفة ذلك يتمكن الانسان من ردع الشيطان وجنوده ولا تظنوا انه بغير هداية الله وبدون أتباع النبي «صلى الله عليه وآله والأئمة الذين أنما ينقلون الينا عن الوحي الرباني ان نتمكن من ذلك.

● لا شرقية ولا غربية:

نجد أن الناس الذين لا يتبعون الأنبياء «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» والاوصياء في هذا الامر وقد فكروا فيه كما فكرنا وصاروا بين افراط وتفريط فتجد منهم الصوفية مثلا أو النصارى الذين ابتدعوا «الترهب» وحرموا استعمال كثير من الغرائز المودعة في الانسان ودعوا الى القضاء عليها قضاء مبرما ـ طبعا ـ هذا أفراط.

ونجد ان هناك من الناس من انكروا شيئا اسمه الآخرة حتى يبيحوا لغرائزهم الشريرة أن تفعل ما تشاء... وطبعا هذا مقام الافراط او كما يعبر القرآن عنهم «بالشرقية والغربية» «من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية».

لا شرقية يعني ليست مادية لا غربية يعني ليست صوفية هكذا قال المفسرون قبل ان يوجد المعسكران.

ببركة الأئمة «عليهم السلام» ان الكتب المؤلفة منذ مئات السنين بعضهم يعبر بالصوفية والمادية وبعضهم يعبر بالروحية والمادية قبل ان توجد الشرقية والغربية بالمصطلح الحاضر.

على أية حال ـ أن الاسلام او الوحي الألهي هو تلك الشجرة الزيتونة التي لايدعو الى قبر ما اودعه الله من غرائز تنبع من خلقه الانسان وانما يدعو الى طريقه تهذيبها والاستفادة منها في طاعة الرحمن.

فلابد ان ندرس اولا طبيعة تأثير كل غريزة ـ وماهو تأثير الغريزة السبعية أو الكلبية؟ ماهو تأثير الغريزة الخنزيرية أو بالاحرى الطبيعة الخنزيرية المودعة في الانسان؟ ماهو تأثير الناحية الشيطانية المودعة في الانسان؟ ماهو تأثير الناحية النورية اذا جاز التعبير كأفضل من أن نعبر عنها بالناحية «الربانية» وان كان هذا مصطلحا لكننا نحاول ان نتجنبه او نسميها «الناحية الملكية المودعة في الانسان»؟.

هذه الطباع كلها لها تأثيرات ولكل جهة جنود وسيطرة وبطبيعة الحال ان أخطر مافي الانسان هي القوة الشيطانية لأن القوة الشيطانية تثير القوة الغضبية وتثير القوة الخنزيرية وتؤججهما وتدفع بهما الى الامام فيتمردان على هذا الانسان ويسيطران عليه وبالتالي لو تمكن ان يكسر هذه القوة الشيطانية لكانت هذه القوة الاخرى تخضع للحكمة والعقل والمنطق تخضع للانسان الحقيقي وتعينه على مأربه.

يتولد من القوة الكلبية او القوة السبعية عدة صفات مذمومة اولها: الغضب ولذلك سميت بالغريزة الغضبية والانسان يكون ثائرا غضبا مهاجما ينافس اعداءه ينافس خصومه ينقض عليهم ويريد تمزيقهم ولا يتمنى لهم بقاء بل لا يرغب في ذلك اذا تمكن وتأتي القوة الشيطانية وتسخر هذه القوة في استنباط الحيل والمكائد للمنافسين والخصوم والمخالفين وينشغل الانسان بذلك!

أيضا هذه القوة السبعية تدعوه الى الحقد والحسد فهو لا يريد ان يرى له مثيلا فضلا من انه لا يريد ان يرى من يكون فوقه وان كان في هذه الغريزة دخل لغرائز أخرى الا أن العمل وتسليط الحقد والغضب والحسد يأتي من هذه الغريزة.. المعروف عن الخنزير أنه شره وحرص ونذل وخب ضدٌ فالشهوات المتعلقة بالجنس المتعلقة بالشبقُ والمتعلقة بالاشياء الاخرى الحرص في ان لا يدانيه أحد وان لا يكون لاحد غيره مثلما عنده أيضا مشاركه من الشهوة الخنزيرية... وهذه تؤثر في الانسان ملكات مذعومة تجعله شرها ـ طماعا وتزيل عنه القناعة والاعتدال يندفع الى العمل آناء الليل واطراف النهار في الكنز والتجميع وغير ذلك وهذا كله يأتي من الغريزة الخنزيرية... ومهمة العقل هنا أن يسوس هاتين القوتين بأن يسلط الناحية السبعية على الناحية الخنزيرية ويوجه غضبه ـ مقته ـ حقده للغرائز التي تأتي من الجهة الخنزيرية فهو بذلك يشتغل عن توجيه الحقد والمقت والغضب وتوجيه حب المنافسة والمهاجمة يستغني عن توجيهها الى خارج ذاته الى داخل ذاته وهو بذلك يشغل القوة السبعية عن النظر في نواح أخرى ويستفيد منها في محاربة القوة الخنزيرية ـ ولكن هل أن القوة الشيطانية تتركه؟

القوة الشيطانية من أهم ما تفعله «الوسواس» وهذه من أهم ميزات الشيطان وبوسوسته يصرف نظر القوة الغضبية عن الاستخدام للعقل في محاربة هذه القوة ويوجهها الى امور أخرى يوجهها الى خارج الذات لا يتركها تنظر في داخل الذات ـ والله سبحانه تعالى يقول في القرآن: «قل اعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في

لوامة • المطمئنة • الامارة بالسوء !!

صدور الناس من الجنة والناس).. فليس كل الوسواس من الجنة اذن - فيه من الناس يعني الانسان نفسه يوسوس لنفسه..

● العقل من جند الرحمن:

وهنا يأتي دور العقل دور جنود الرحمن دور الانسان الحقيقي هو الكشف للناحية الغضبية عن دور الشيطان وماذا يريد ان يفعله حتى تستبصر وترتدع لانه مالم يقم بتبصير ذاته ونفسه بالمسالك الخفية التى تتخذها هذه القوة لا يستطيع ان يوجه الناحية السبعية في نفسه للاستفادة ولهذه القوة تلبيسات عجيبة تجد مثلا: ان هذه القوة قد تدفع بالانسان المؤمن الملتزم الى منافسة الاخرين على حب الزعامة والظهور - لماذا؟ فهي تعمل بنفسه انه اذا آلت الامور اليه فهو أقدر على دعوة الخير من غيره - أقدر على نشر الحق من سواه!.

فهو في الحقيقة لا يريد الزعامة من حيث أنها زعامة ولكن من حيث انه يستطيع أن يوجه عباد الله «سبحانه وتعالى» الى الآخرة ويأتي لك بالاستدلالات الكثيرة في قضية امير المؤمنين «عليه والسلام» أن خلافتكم هذه عندي لا تساوي شسع هذا النعل اذا لم أقم حقا او أميت باطلا «طبعا - أمير المؤمنين ذلك الرجل المعصوم الذي لا يعرفه الا الله والرسول ولا يقاس بغيره - لكن الوسوسة الشيطانية حتى تصرف الناحية الكلبية عن هذه الجهة وتوجهها الى المختلفين معه في خارج الذات الى المنافسين تبرر لها الفعل بان هؤلاء الذين ينافسونه في الحقيقة هو لا يريد ان يحاربهم لذاتهم لا يريد ان يهاجمهم لذاته او لمصلحته وانما من أجل مصلحة الناس وحمايتهم.

● مهمة الشيطان:

طبعا هذه وسوسة شيطانية يلبس بها الشيطان تصورا معينا يدفع الانسان في سبيله ولا تظنوا أن الشيطان يأتي الانسان مكشوفا - قد يأتي للفاسق ولكن المؤمن لا يقدر عليه... والشيطان يعرف كيف يأتي للواحد منا.. شخص يأتيه علنا ليشجعه على السرقة وشخص آخر يخجل من نفسه اذا جاء وامره بالسرقة.. انما يأتيه من طريق ثان والمهم أن الشيطان مهمته ايراد الناس الى النار او على الاقل تقليل درجاتهم في الجنة وليس مهمته ان يشرب الخمر او يزني او يلوط هذا ليس مهما عند الشيطان ولذلك تجده يأتي لكل أنسان بما يمكنه ان يجره الى طريقه حتى عن طريق الزهد.

الا ترون مثلا ان الصوفية الذين حرموا على أنفسهم ما أحل الله من لذائذ الحياة لبسوا الملبس الخشن واكلوا الاكل الجشن وهجروا الاوطان وناموا في البراري والفلوات وفي المساجد الخربة المبتعدة بأي دعوى بدعوى الفرار من الدنيا بدعوى الزهد من الدنيا غير عالمين بان الله سبحانه وتعالى لا يريد منهم ذلك بل لايرضاه ولكن جاءهم الشيطان من هذه الطريق... اذن مهمة العقل او الانسان الحقيقي بما أوتى من جنود الرحمة وجنود العلم وجنود والحلم ان يكتشف التلبيسات التي يلبسها الشيطان سواء الشيطان الداخلي او الشيطان الخارجي ويبصر هذه الجنود الاخرى بهذه المزلقة حتى لا تندفع... وبالنسبة للصوفي ماذا فعل به الشيطان؟

أمات فيه القوة الخنزيرية إماتة تامة لانه لو بقيت منها ذرة لما أعتزل لذائذ الحياة لكنه اماتها إماتة تامة فلما اماتها ما بقى للقوة الغضبية جهة تتجه اليها في الداخل ولا في الخارج... ولكن لم يبق للانسان الحقيقي جند يمكنه من ان يعيش في المجتمع به!

في ايام الحسن بن على «عليه السلام» لقيه أحد المتصوفة من اليهود فقال له: يا أبا محمد الستم تدعون بان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر؟

قال: بلى...

قال: اراك تلبس الثياب الغالية الثمن عمامتك بخمسمائة دينار أو تزيد عن ذلك وتدعى... وهانا اعيش بهذا الثوب الخرق الممزق من الصوف الخشن فمن منا الآن في السجن ومن منا الآن في الجنة؟ كيف تكون الدنيا جنتي وانا بهذا الحال وكيف تكون سجنك وانت بهذا الحال؟

الامام عليه السلام اجابه جوابا ظريفا ومسكنا وحقيقيا قال له: لو كشف عنك الغطاء ووجدت منزلتك في الآخرة لعلمت الآن انك في جنة بالنسبة الى تلك المنزلة... ولو كشف لك الغطاء ورأيت منزلتي في الآخرة لعلمت الآن أنني في سجن بالنسبة الى تلك المنزلة...

اذن هو في الحقيقة أي الصوفي متلبس به أبليس..

صوفي آخر لقى الامام الحسن «عليه السلام» وهذا يدعى الاسلام ايضا وليس من الكفار وقال له: يا أبا محمد أنت ابن رسول الله وتلبس هذا اللباس الطيب الغالي الثمن؟ كأنما يريد ان ينتقد الامام الحسن في ملبسه!

فمد الامام الحسن «عليه السلام» يده تحت مدرعه الصوف واخرج دراعة الحرير وقال له: ما هذا؟ ومد يده «بابي وامي» تحت ثيابه واخرج من تحتها مدرعة الصوف وقال: ماهذا؟ فسكت! لماذا؟

لأن الزاهد الحقيقي لا يظهر للناس انه زاهد اذا لو كان هو حقيقي لما تظاهر امام الناس بالزهد..

ومهمة الانسان الحقيقي الذي عبرنا عنه بالعقل والروح ان يتبصر في ذاته ليس فقط في ان يعدل الغرائز الناتجة من القوى المختلفة بل أيضا ان يكتشف التلبيسات الشيطانية التى تريد لهذه الغرائز ان تتجه في منحى آخر لا يستفيد هو منه في دنياه واخرته مثلا: حب الفخر من من الناس لا يحب الفخر من الناس منً لا يحب العلو الناس منً لا يحب الرفعة جبله «خلقه» في أصلها ليس عيبا لكن خروجها عن حد الاعتدال عيب... اراده الاستطالة حب التبجح على الآخرين وازدرائهم والادعاء بالرفعة اكثر من الآخرين هذا الخروج عن حد الاعتدال وهذا هو المذموم وهو الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: «وتلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا»... يأتي الشيطان ماذا يفعل؟

يا أما يميت هذه الناحية أماتة تامة فيفقد الانسان الثقة في نفسه ويصبح لا يعرف لايدري... والناس تصبح في ناظره أحسن منه... ويفقد الثقة في نفسه فاذا فقد الثقة في نفسه لم يقم بالوظائف التى أهلها الله لها من هداية خلقه من توجيه نفسه وغيره هذا اذا رآه انه لا يستطيع ان يجعله يدعي الاعلمية والاعظمية والافخرية والاشجعية وغير ذلك من أفعل التفضيل.. وافعل التفضيل مشكلة!

اما اذا رأى أن هذا الانسان بالامكان فيجعله يدعي الافضلية ومن هنا يأتي اليه اذن هناك جهتان وليس دائما يأتيه فيقول له أنت انسان اعلم الناس واتقى الناس واودع الناس او انت اشجع الناس او افضل الناس او اكرم الناس او اسخى الناس - لا - قد يأتيه ويقنعه بانك أحط خلق الله في هذا الكون - أنت لا تستطيع ان تفعل شيئا ولو فعل الشيء يحصل الغرض «غرض الشيطان»!!

هناك جعله يركض لدرجة التعب وكان دون نتيجة في الآخرة وهنا أقعده من ان يستفيد اعمالا تكسبه في الآخرة فائدة - فاذا كلا طرفي الافراط والتفريط هما من الشيطان..

في الجهة الاولى اثار فيه الجهة النورية اكثر مما ينبغي وقرن معها القوة الكلبية وفي جهة التفريط امات الجهتين امات الجهة النورية والكلبية في ان يتعاونا لتحقيق الخير فهو اما ان يجمعهما ويثيرهما على الشر او يقعد بهما جميعا عن الخير... ومهمة الانسان التبصر دائما في ذاته في هذه الملكات والقدرات التى تنشأ من أصل طبيعته وجبلته والتى خلقها الله سبحانه وتعالى فيه واودعها فيه من أجل فائدته ومن أجل ان تستقيم له الحياة الدنيا فتكون له مزرعة للآخرة لانها اذا صارت مزرعة للاخرة لا تسمى حياة دنيا تسمى «حياة الخير» حياة الصلاح - حياة البر - حياة العمل وان الانسان يوم القيامة ليأسف على لحظة واحدة فاتته في الدار الدنيا لم يفعل فيها خيرا.

اذا جاء الشيطان وعطل قوى الانسان من العمل لم يدفعه عن القيام بمثل هذه الاعمال ولكنه اقعده عن القيام باعمال الخير «أي أضره من الناحيتين» فاذا تبصر الانسان في ذاته واستعان بجنود الرحمن على ما تريد منه هذا الجند الاول من القوى المودعة فيه من التمرد والزمها حدود التصرف فلا شك ان مملكة الانسان تتدبر بسياسة العقل وما أوتى من جنود الحكمة والرحمة والعلم والذكاء والفهم وغير ذلك تدبيرا سليما فيستقيم جسمه ويستقيم دينه وتستقيم حياته الاجتماعية والداخلية واذا أهمل ذلك يتغلب عليه الشيطان ويجعل جنوده التى جعلها الله له يستعين بها تحاربه ترد عليه وتغتاله - تميته وهو حي يمشي لا يدري بانه من الاموات... وكم من الاموات يسيرون من دار الى دار ويأكلون الطعام ويشربون الشراب!!